الباب الرابع
كيفية تدبر القرآن

إن حصول الانتفاع والتذكر بالقرآن لا يكون إلا لمن تدبره وفهم معانيه، وعاين مواعظه وأوامره ونواهيه، وبهذا التدبر تكون البصيرة والهداية واليقظة وبذلك يصلح القلب وتكون رقته وخشوعه وحياته، وكلما كان تدبر القلب للقرآن أتم كلما زاد الإيمان ورسخ اليقين فيه، وكانت الطمأنينة والسكينة وسعادة الدنيا والآخرة. وأكثر الناس ثباتًا على الدين في هذه الحياة هو من عقل عن الله مراده وفهم خطابه وأدام تلاوة القرآن والتدبر فيه.

تدبر القرآن هو فهم معاني الألفاظ وما دلت عليه الآيات، وما دخل ضمن معانيها وما لا تتم المعاني إلا به، قال الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩] قال الطبري: «ليتدبروا حجج الله التي فيه، وما شرع الله فيه من الشرائع فيتعظوا يعلموا به»(١).

قال الله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[النساء: ٨٢] وقال جلَّ جلاله ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤] فالله تبارك وتعالى يأمر بتدبرُّ القرآن وهو التأمل في معانيه وتحديق الفكر فيه، وكلما ازداد العبد تأمُّلًا فيه ازداد علمًا وعملًا، وبصيرة وفهمًا وسوف نقف مع التدبر وقفات لعل الله يجعل فيها النفع والإخلاص والقبول والحرص على تدبر آيات القرآن.

---

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن» لابن جرير الطبري (٢٣/ ١٥٣) قال ابن منظور في «لسان العرب» (٤/ ٢٦٨) تدبر الكلام أي النظر في أوله وآخره ثم إعادة النظر مرة بعد مرة، والتدبر في الأمر التفكر فيه.

أولًا - أهمية التدبر:

لا أنفع للعبد في حياته من إقباله علي كلام ربه بتدبر وفهم ومداومة التلاوة والنظر في كتاب الله وهذا التدبر يثمر للعبد ثمرات كريمة ويؤثر تأثيرًا عظيمًا في صلاحه وهدايته وثباته ومن هذه الثمرات التي يجنيها المؤمن من خلال تدبر القرآن ما يلي:

١- صلاح القلب وثباته:

إن في القلب حاجة لا يسدُّها إلا ذكر الله وتلاوة كلامه، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بكتاب الله، وفيه قلق وحيرة لا ينجيه منها إلا الاهتداء بنور القرآن، ومهما بلغت منزلة العبد في العلم والتقوي فإنه لا يستغني عن القرآن مثبتًا وهاديًا ومعينًا ولذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وحاجة الأمة ماسة إلى فهم القرآن الذي هو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يخلق عن كثرة الترديد ولا تنقضي حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدي في غيره أضله الله[(١)] وذلك لصلاح قلوبها وثباتها علي الهدى والدين.

قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة:١٢٤]، فالتدبر يزيد القلب نورًا وإيمانًا كما قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود:١٢٠]، لذلك نقول لكل مبتلى ولكل منكوب ولكل أسيف حزين: في القرآن سوف تجد الثبات سوف تجد سلوة وأنساً وذهابًا لهمك

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٧/ ١٧٦)، ط: العبيكان وقد ورد هذا الكلام الأخير في نص حديث للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكنه حديث ضعيف في سنده مجهول كما بين ذلك الألباني في «تحقيق شرح الطحاوية» حيث قال: هذا حديث جميل المعنى ولكن إسناده ضعيف فيه الحارث الأعور اهـ، «شرح الطحاوية»، ص [٧١]، ط: المكتب الإسلامي.

وغمك اتخذ القرآن أنيسًا يغنك ويسعدك، أدم تلاوته وأدمن تدبره وأقبل عليه سوف تجد قرة العين وطمأنينة القلب وهدوء الخاطر وراحة البال والضمير يقول ابن القيم عليه رحمة الله: فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر فإنه جامع لجميع منازل السائرين وأحوال العالمين ومقامات العارفين وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكما له وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة التي بها فساد القلب وهلاكه فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها. فإذا قرأه بتفكر حتى إذا مَّر بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة ولو ليلة فقراءة آية بتفكر وتفهمٌّ خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم وأنفع للقلب وأدعى لحصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن، فقراءة القرآن بالتفكر هي أصل صلاح القلب ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: لا تهذوا القرآن هذ الشعر ولا تنثروه نثر الدقل وقفوا عند عجائبه وحرِّكوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة.

وروى أبو أيوب عن أبي حمزة قال: قلت لابن عباس: إني سريع القراءة، إني أقرأ القرآن في ثلاث، قال: لأن أقرأ سورة من القرآن في ليلة فأتدبرها وأرتلها أحب إليّ من أن أقرأ القرآن كما تقرأ [١] قال الحسن البصري رحمه الله: يا ابن آبن آدم كيف يرق قلبك وهمتك آخر السورة [٢].

قال إبراهيم الخوَّاص: دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين [٣].

---

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢٨٩- ٢٩٠)، ط: التوفيقية.

(٢) «مختصر قيام الليل»، ص [١٥٠].

(٣) «التبيان في آداب حملة القرآن»، ص [٦١]، ط: مؤسسة التقويم - بيروت.

٢- محبة الله وخشيته:

من أعظم الأسباب التي تستجلب محبة الله لعبده ومحبة العبد لربه تلاوة القرآن بالتدبر، وكذلك هذا من أعظم أسباب حصول خشية الله في القلب، فمن عرف الله حقًا أحبه لاسيما إذا تدبر كلامه ورأى سابغ النعم وعظيم الفضل، وجلال الأسماء والصفات وعظيم أثرها، والقرآن هو السبيل الأعظم لمعرفة عظمة الله وجلاله وقدرته وكبريائه، وحكمته ورحمته وغير ذلك من صفات الكمال والجمال والجلال قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في ذكر الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى:

أولا- قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به كتدبر الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه يتفهم مراد صاحبه منه[(١)].

إن من انشغل بهذا القرآن تلاوة وتدبُّرًا وتعلُّمًا وتعليمًا نال من حب الله له بقدر إقباله على كلامه، وتحققت الخشية والخشوع في قلبه بقدر تدبر آياته وفهم معانيه.

٣- الفهم عن الله وطاعة أمره:

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[محمد:٢٤] قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ عاب المنافقين بالإعراض عن التدبر في القرآن والتفكر فيه، وتدبَّرت الشيء فكرتُ في عاقبته ودلت هذه الآية ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾[النساء:٨٢]، وقوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[محمد:٢٤] على وجوب التدبر في القرآن ليعرف معناه[(٢)] فالله تبارك وتعالى أمر بتدبر كتابه ليفهم عنه دينه وشرعه ويتعبد لله بما أمر جَلَّ جَلَالَه ولا يمكن أن يفهم المرء مراد الله من كلامه إلا إذا تدبره وتأمله وعرف معانيه وتعلم أحكامه ولا يكون حال المرء كحال الخوارج الذين يقرؤون القرآن لكنه لا يصل إلى قلوبهم ولا يؤثر

(١) «تهذيب مدارج السالكين»، ص [٥١٣]، ط: المكتبة القيمة.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٥/ ٢٥٣ - ٢٥٤)، ط: التوفيقية.

في نفوسهم لأنهم إنما يرددونه بألسنتهم دون فقه لمعانيه كما قال النبي ﷺ في وصفهم «**يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم**»(١)، وفي رواية «ولا تعيه قلوبهم».

قال الإمام النووي رحمه الله: قال القاضي: لا تفقهه قلوبهم ولا ينتفعون بما تلوا منه، ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم والحنجرة والحلق إذ بهما تقطيع الحروف، وقيل: لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة ولا يتقبل(٢).

وإنما ضل من ضل عن الهدى وارتكس من ارتكس في أوحال الانحراف بسبب سوء فهمه وعدم تدبره لآيات القرآن بل يفهم ما يروق له ويأخذ منها ما يوافق هواه ويؤيد بدعته لذا كان أعظم ما يفسرَّ به القرآن هو القرآن فما أجمل في موضع فُصِّل في آخر، ثم ما جاء تفسيره في سنة النبي ﷺ الصحيحة ثم أقوال الصحابة الكرام عليهم رضوان الله قال ابن القيم رحمه الله: فليس أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن وإطالة التأمُّل وجمع الفكر فيه على معاني آياته فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر وتثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتشيد بنيانه، وتوطد أركانه، وتعطيه قوة في قلبه وحياة وسعة وانشراحاً وبهجة وسرورًا فيصير في شأن والناس في شأن آخر، فلا تزال معانيه تنهض بالعبد إلى ربه وتثبت قلبه عن الزيغ والميل عن الحق(٣).

٤- بالتدبر يعظم أجر التلاوة:

يزداد الأجر في تلاوة القرآن بزيادة التدبرُّ والتأمُّل فكلما كان التدبر أعظم كان الأجر أكبر وأتم ولهذا قال رسول الله ﷺ: «**إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع**»(٤)، فالمقصود من التلاوة فهم خطاب

(١) رواه البخاري برقم [٧٥٦٢]، ومسلم برقم [١٠٦٣].

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٤/ ١٧٦)، ط: دار الحديث بالقاهرة.

(٣) «مدارج السالكين» (١/ ٤٥١- ٤٥٢) باختصار، ط: دار الكتاب العربي.

(٤) رواه مسلم برقم [٧٨٧].

الله ومعرفة مراده وأهل التدبر هم أكثر الناس شغفًا بتلاوة القرآن ومداومة عليها وتلذذًا بها، فهم بآيات القرآن يتنعمون ويترنمون، وبروعة المعاني يشغلون، وبعبره ومواعظه يعتبرون، وبأحكامه وآدابه يعلمون فهم ربانيون مخبتون، وعرفوا أصل السعادة فهم به مستمسكون تقر بالنظر إليهم العيون، وتأنس بالقرب منهم الأرواح والقلوب فلله در قوم فهموا عن الله مراده، وسهرت عيونهم مبتهجة بالنظر في كتاب ربهم والتأمُّل فيه.

٥- حصول بركة القرآن والانتفاع بها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

[الأعراف: ٢٠٤]

يقول السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا الأمر عام في كل من سمع كتاب الله يتلي فإنه مأمور بالاستماع له والانصات والفرق بين الاستماع والإنصات أن الإنصات في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بما يشتغل عن استماعه، وأما الاستماع له فهو أن يلقي سمعه ويحضر قلبه ويتدبر ما يستمع، فإن من لازم على هذين الأمرين حين يتلى كتاب الله فإنه ينال خيرًا كثيرًا وعلمًا غزيرًا وإيمانًا مستمرًا متجددًا وهدى متزايدًا وبصيرة في دينه، ولهذا رتب الله حصول الرحمة عليهما فدل ذلك على أن من تلى عليه الكتاب فلم يستمع له وينصت فإنه محروم الحظ من الرحمة قد فاته خير كثير[١].

قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ١٧-١٨].

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فقه فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها. يقول الإمام الآجرى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: القليل من الدرس للقرآن

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، ص [٣٤٥]، ط: دار ابن الجوزي.

مع التفكر فيه وتدبره أحب إليَّ من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبر ولا تفكر فيه، وظاهر القرآن يدل على ذلك والسنة وقول أئمة المسلمين(١).

٦- عظمة الأثر بتدبر كلام رب البشر:

القرآن يربي من وعاه ويعظم أثره على من فهمه وتدبره، وبالتدبر يُبنَى الإيمان وتصاغ النفوس وتهذب الأخلاق. بتدبر القرآن يربي الأبطال والقادة والأئمة، بتدبر القرآن تستعيد الأمة عزتها ومكانتها، ويرجع إليها التمكين المنشود يقول الشيخ محمد رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واعلم أن قوة الدين وكمال الإيمان واليقين لا يحصلان إلا بكثرة قراءة القرآن واستماعه مع التدبر بنية الاهتداء به والعمل بأمره ونهيه، فالإيمان الصحيح يزداد ويقوى وينمي وتترتب عليه آثاره من الأعمال الصالحة، وترك المعاصي والفساد بقدر تدبر القرآن وينقص ويضعف على هذه النسبة من ترك تدبره، وما آمن أكثر العرب إلا بسماعة وفهمه، ولا فتحوا الأقطار ومصَّروا الأمصار، واتسع عمرانهم وعظم سلطانهم إلا بتأثير هدايته، وما كان الجاحدون المعاندون من زعماء مكة يجاهدون النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويصدونه عن تبليغ دعوة ربه إلا بمنعه من قراءة القرآن على الناس ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾ [فصلت :٢٦] وما ضعف الإسلام منذ القرون الوسطى حتى زال أكثر ملكه إلا بهجر تدبر القرآن. وجعله كالرقي والتعاويذ التي تتخذ للتبرك أو لشفاء أمراض الأبدان، وجلت فائدة الصلاة التي هي عماد الدين بتلاوة القرآن مع التدبر والتخشع فإذا زال منها هذا صارت عادة قليلة الفائدة(٢).

---

(١) «أخلاق حملة القرآن»، ص [٨٢]، ط: دار الكتاب العربي.

(٢) «تفسير المنار» (٩/ ٤٥٩)، ط: دار الكتب العلمية وللشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض المسائل التي قلد فيها المعتزلة فليحترس منها.

٧- أنفع شيء للعبد في معاشه ومعاده:

تلاوة القرآن بالتدبر تغرس في القلب البصيرة والفهم والعلم والهداية وكما يقول ابن القيم: تريه صورة الدنيا والآخرة والجنة والنار في قلبه، وتحضره بين الأمم وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العبر وتشهده عدل الله وفضله وتعرفه ذاته، وأسماءه وصفاته وأفعاله وما يحبه وما يبغضه وصراطه الموصل إليه، وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه وقواطع الطريق وآفاتها وتعرفه النفس وصفاتها، ومفسدات الأعمال ومصححاتها، وتعرفه طريق أهل الجنة وأهل النار وأعمالهم وأحوالهم وسيماهم ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه وافتراقهم فيما يفترقون فيه. وبالجملة تعرفه الرب المدعو إليه وطريق الوصول إليه، وما له من الكرامة إذا قدم عليه.

فتعرفه في مقابل ذلك ثلاثة أخرى: ما يدعو إليه الشيطان والطريقة الموصلة إليه وما للمستجيب لدعوته من الإهانة والعذاب بعد الوصول إليه.

فهذه ستة أمور ضروري للعبد معرفتها ومشاهدتها ومطالعتها فتشهده الآخرة حتى كأنه فيها، وتغيبه عن الدنيا حتى كأنه ليس فيها وتميِّز له بين الحق والباطل في كل ما اختلف فيه العالم فتريه الحق حقًا والباطل باطلًا وتعطيه فرقانًا ونورًا يفرق بين الهدي والضلال والغي والرشاد وتعطيه قوة في قلبه وحياة وسعة وانشراحًا وبهجة وسرورًا فيصير في شأن والناس في شأن آخر.

ثم يقول:

فلا تزال معانيه- أي القرآن - تنهض العبد إلى ربه بالوعد الجميل، وتحذره وتخوفه بوعيده من العذاب الوبيل وتحثه على التضُّمر والتخفف للقاء اليوم الثقيل وتهديه في ظلم الآراء والمذاهب إلى سواء السبيل، وتصده عن اقتحام طرق البدع والأضاليل، وتبعثه على الازدياد من النعم بشكر ربه الجليل، وتبصره بحدود الحلال والحرام وتوقفه عليها

لئلا يتعداها فيقع في العناء الطويل، وتثبت قلبه عن الزيغ والميل عن الحق والتحويل، وتسهيل عليه الأمور الصعاب والعقبات الشاقة غاية التسهيل، وتناديه كلما فترت عزماته وَوَنى في سيره: تقدم الركب فاتك الدليل، فاللحاق اللحاق، والرحيل الرحيل! وتحدو به وتسير أمامه سير الدليل وكلما خرج عليه كمين من كمائن العدو أو قاطع من قطاع الطريق نادته: الحذر الحذر! فاعتصم بالله واستعن به وقل: حسبي الله ونعم الوكيل.

وفي تأمل القرآن وتدبره وتفهمه أضعاف أضعاف ما ذكرنا من الحكم والفوائد(١).

ولله در من قال:

من كان حارسه الكتاب ودرعه	لم يخشى من طعن العدو ووخزه
لا تخش من شبهاتهم واحمل إذا	ما قابلتك بنصره وبعزه
والله ما هاب امرؤٌ شبهاتهم	إلا لضعف القلب منه وعجزه(٢)

ثانيًا- موانع التدبُّر:

هناك أمور تحول بين القلب وفهم القرآن، وتشوش على القلب وتشغب عليه وتعرقله عن التدبر ومن المناسب أن نذكر شيئًا منها قبل ذكر قواعد التدبر وذلك لأن معرفة الداء نصف الدواء والوقاية خير من العلاج، واستئصال مادة المرض أولى من تعاطي العقاقير والعلاجات ومن هذه الموانع ما يلي:

١- شرود الذهن وانشغال العقل:

وهذه من أهم وأخطر الأسباب التي تصد عن طلب العلم عامة وتدبر القرآن خاصة وعلاج ذلك المجاهدة والمطاردة لهذه الشواغل والاستعاذة بالله وقد يقتضي الأمر

---

(١) «تهذيب مدارج السالكين» لعبد المنعم العزي، ص (٢٤٣-٢٤٤)، ط: المكتبة القيمة.

(٢) «القرآن في حياة المسلم» د. محمود محمد عمارة، ص [٣٠]، ط: مكتبة الإيمان.

رفع الصوت إن كان يقرأ سرًا، أو تغيير المكان إذا كان فيه ما يشغل ومن أهم ما يدفع هذه الخواطر استحضار أن الاسترسال معها نوع سوء أدب مع الله جَلَّ جَلَالَه إذ كيف يخاطبك وأنت مشغول عنه بغيره. فاحذر أن يرى الله من قلبك هذا الالتفات عنه إلى هموم هزيلة وشواغل تافهة.

ولا زلتُ أذكر هذا المشهد أنه بينما كنت أقرأ في المسجد يومًا وبين يدي المصحف إذ مرَّ من أمامي بعض الناس فرفعت بصري وجعلتُ أنظر إليهم وأنا أقرأ فقال لي وشيخي:

هذا الذي تنظر إليه أهم مما أنت فيه من تلاوة القرآن حتى تنشغل به عن كتاب الله؟! فوقع قوله في قلبي وصار يتردد في نفسي من آنٍ لآخر.

٢- الاهتمام بسرعة الختم وكثرة القراءة:

كثير من الناس يجعل شغله الشاغل الإكثار من عدد الختمات ولذلك يقرأ قراءة سريعة دون الوقوف على المعاني وفهم الآيات. والأنفع للقارئ أن يفقه معاني الآيات ويتدبرها وألا يعجل في قراءته لا سيما وقد قال ربنا سبحانه: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٠٦] وقال سبحانه ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾.

[المزمل: ٤]

٣- الإغراق في الاهتمام بالمخارج وتجويد الحروف مع إهمال التدبر:

من الآفات العصرية المشتهرة والمنتشرة الإغراق في تجويد الحروف وتحسينها والانشغال بها عن تدبر القرآن وفهمه، والمقصود من تلاوة القرآن فهمه والعمل به وليس فقط مجرد إقامة الحروف وأحكام التلاوة يقول ابن قدامة: وليتخل التال عن موانع الفهم

مثل أن يخيل إليه الشيطان أنه ما حقق تلاوة الحرف ولا أخرجه مخرجه فيصرف همته عن فهم المعنى[(١)].

وكثيرٌ هم الذين يهتمون بالقراءات ووجوه الاختلافات مع القصور الواضح في فهم الآيات حتى إذا اسئل أحدهم عن معاني بعض الكلمات في القرآن لم يعرف وإن سئل عن حكم في الحلال والحرام فيه لم يفقه، وإن فتشت قيامه بالقرآن وعمله به لم تجد لذلك أثرًا وهذا من الخطورة بمكان فإن قارئ القرآن ينبغي أن يكون أول العاملين به المستجيبين له المذعنين لحكمه وإلا فهو حجة عليهم نسأل الله السلامة والسداد.

٤- أمراض القلوب والإصرار على الذنوب:

وهي من أعظم ما يصد القارئ عن اتعاظ قلبه، وانشراح صدره بمواعظ القرآن وفي هذا يقول تعالى ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ١٤٦] قال ابن قدامة: وليتخل التالي عن موانع الفهم ومن ذلك أن يكون مصرًا على ذنب أو متصفًا بكبر أو مبتليً بهوي مطاع فإن ذلك سبب ظلمة القلب وصدئه فالقلب مثل المرآة والشهوات مثل الصدأ ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى في المرآة[(٢)].

وكلما كان القلب أصفي والنفس أطهر كلما رسخت فيها معاني القرآن وتمكنت فيها عظاته وأشرقت فيها بيناته وأظهرت على القارئ ثمرة التدبر في سمته وخلقه وقوله وفعله فعلى القارئ أن يطهر قلبه من قذارة الذنوب، وأشباح المعاصي وكما أن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب ولا صورة فكذلك لا يتمكن قلب مشحون بالكلاب والصور من تدبر القرآن وفهمه كما ينبغي فالتخلية قبل التحلية، وإزالة مصدر المرض أنفع وأقرب لحصول الشفاء. ولا ينبغي للمرء أن يدع القراءة ذدرعًا بأنه لا يجد التدبر كلابل يديم القراءة ويجاهد نفسه حتى تستقيم النفس على فهم القرآن وتدبره والله المستعان.

(١) «مختصر منهاج القاصدين»، ص [٥٠]، ط: دار العقيدة.

(٢) السابق ص (٥٠-٥١).

ثالثًا- السبيل إلى تدبر القرآن:

قال الله جَلَّ جَلَالَه ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[القمر:١٧] من حكمة الله ورحمته أن يَّسر كلامه وسهَّل خطابه حتى يفهمه عباده ويعتبرون به فمن أقبل على القرآن انتفع وارتفع، واطمأن وسعد وذلك حينما يصغي إليه بسمعه، وينصت إليه بقلبه يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في قول الله تعالى ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق:٣٧] إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه سبحانه لك على لسان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق:٣٧] وذلك أن تمام التأثير لما كان موقوفًا على مؤثر مقتضٍ ومحلٍّ قابل وشرط لحصول الأثر وانتفاء المانع الذي يمنع منه تضمنت الآية بيان ذلك كله بأوجز لفظ وأبينه وأدله على المراد.

فقوله: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق:٣٧] إشارة إلى ما تقدم من أول السورة إلى ها هنا وهذا هو المؤثر وقوله ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ فهذا هو المحل القابل والمراد به القلب الحى الذي يعقل عن الله كما قال تعالى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ [يس:٦٩-٧٠] أي: حي القلب.

وقوله ﴿ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴾ أي وجه سمعه وأصغى حاسة سمعه إلى ما يقال له وهذا هو شرط التأثر بالكلام وقوله ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ أي شاهد القلب حاضر غير غائب. قال ابن قتيبة: استمع لكتاب الله وهو شاهد القلب والفهم، ليس بغافل ولا ساه. وهو إشارة إلى المانع من حصول التأثر وهو سهو القلب وغيبته عن تعقل ما يقال له والنظر فيه وتأملُّه.

فإذا حصل المؤثر وهو «القرآن» والمحل القابل «وهو القلب الحي» ووجد الشرط وهو الإصغاء، وانتفي المانع وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب، وانصرافه عنه إلى شيء آخر حصل الأثر وهو الانتفاع بالقرآن والتذكر[١].

قواعد التدبُّر:

١- الاستعاذة:

تأتي الاستعاذة قبل البدء في قراءة القرآن دفعًا لوسوسته وكيده حيث يحرص الشيطان حرصًا شديدًا على شغل القارئ وتشتيت عقله وتذكيره بأمور تأخذ بعقله بعيدًا عن القرآن، وقد يظل هذا الكيد حتى يغلق المرء المصحف وينصرف سريعًا وما قرأ شيئًا ولذا شرعت الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم قبل تلاوة آيات الكتاب الحكيم فقال ربنا العلى العظيم في كتابه الكريم ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[النحل:٩٨-٩٩].

والاستعاذة هي الاعتصام بالله واللجوء إليه والاحتماء به سبحانه من الشيطان الرجيم وكيده.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أمر سبحانه بالاستعاذة به من الشيطان عند قراءة القرآن وفي ذلك وجوه:

منها: أن القرآن شفاء لما في الصدور يذهب لما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس والشهوات والإرادات الفاسدة فهو دواء لما امره فيها الشيطان فأمر أن يطرد مادة الداء ويخلى منه القلب ليصادف الدواء محلًا خاليًا فيتمكن منه ويؤثر فيه كما قيل:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى   فصادف قلبًا خاليًا فتمكنا

ومضاد له فينجع فيه.

---

(١) «الفوائد» (١٧ – ١٨)، ط: دار إحياء الكتب العربية، «التفسير القيم» (٣٦٣/ ٣٦٤)، ط: مكتبة الصفا.

ومنها: أن القرآن مادة الهدى والعلم والخير في القلب كما أن الماء مادة النبات. والشيطان يحرق النبات أولًا فأولًا: فكلما أحس بنبات الخير من القلب سعى في إفسادة وإحراقه فأمر أن يستعيذ بالله عَزَّ وَجَلَّ منه لئلا يفسد عليه ما يحصل بالقرآن.

ومنها: أن الشيطان يجلب على القارئ بخيله ورجله حتى يشغله عن المقصود بالقرآن وهو تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد به المتكلم به سبحانه فيحرص بجهده على أن يحول بين قلبه وبين مقصود القرآن فلا يكمل انتفاع القارئ به فأمر عند الشروع أن يستعيذ بالله عَزَّ وَجَلَّ منه.

ومنها: أن الله سبحانه أخبر أنه ما أرسل من رسول ولا نبيٍّ إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته(١) والسلف كلهم على أن المعنى إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته فإذا كان هذا فعله مع الرسل عليهم الصلاة والسلام فكيف بغيرهم؟ ولهذا يغلط القارئ تارة ويخلط عليه القراءة ويشوشها عليه فيخبط عليه لسانه أو يشوش عليه ذهنه وقلبه فإذا حضر عند القراءة لم يعدم منه القارئ هذا أو هذا وربما جمعهما له. فكان من أهم الأمور الاستعاذة بالله تعالى منه.

ومنها: أن الشيطان أحرص ما يكون على الإنسان عندما يسهم بالخير أو يدخل فيه فهو يشتد عليه حينئذٍ ليقطعه عنه. وكلما كان الفعل أنفع للعبد وأحب إلى الله تعالى كان اعتراض الشيطان له أكثر. فالشيطان بالرصد للإنسان على طريق الخير ولا سيما عند قراءة القرآن فأمر سبحانه العبد أن يحارب عدوه الذي يقطع عليه الطريق ويستعيذ بالله تعالى منه أولًا، ثم يأخذ في السير كما أن المسافر إذا عرض له قاطع طريق اشتغل بدفعه ثم اندفع في سيره(٢).

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ [الحج: ٥٢].

(٢) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» (١/ ١٠١- ١٠٢) باختصار، ط: مكتبة الإيمان.

ويقول الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا أمر من الله تعالى لعباده على لسان نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أرادوا قراءة القرآن أن يستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم وهذا أمر ندب ليس بواجب حكى الإجماع على ذلك أبو جعفر بن جرير وغيره من الأئمة، والمعنى في الاستعاذة عند ابتداء القراءة لئلا يلبس على القارئ قراءته ويخلط عليه ويمنعه من التدبُّر والتفكر(١).

٢- قطع الشواغل وتركيز الانتباه:

قراءة التدبر ينبغي أن تكون في جو نظيف ليس فيه ما يشغل القلب ويعرقل الفهم كأن يكون مكانًا به الأصوات العالية والضوضاء الصاخبة، وكأن يقرأ في حال شدة التعب والإرهاق، وكأن يقرأ وهو يدافع النوم، وكأن يقرأ بين متحدثين يقطع الواحد منهم عليه قراءته بين الحين والآخر وإنما ينبغي أن يفرغ القلب والذهن حتى يعي معاني القرآن ويربط بين الآيات وتصل الموعظة إلى قلبه قال الله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ [الأحزاب:٤] وهذا من توقير القرآن ومن أهم أسباب تدبره وفهمه. ولا يفهم من ذلك النهى عن القراءة مطلقًا في مثل هذه المواطن لا سيما وقد يحتاج المرء في بعضها إلى أن يأتنس بالقرآن وتلاوته. وإنما الذي نعنيه القراءة بتدبر وفهم وحصول الموعظة في القلب. ولذلك كانت القراءة في الليل مظنة حضور القلب وانقطاع تلك الشواغل قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ [المزمل :٦] قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وقوله: ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ هو أجدر أن يفقه القرآن(٢).

ويقول ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن مدارسة جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن في كل ليلة من رمضان: المقصود من التلاوة الحضور والفهم لأن الليل مظنة ذلك لما في النهار من الشواغل والعوارض الدنيوية والدينية(٣).

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٤٢٢ -٤٢٣)، ط: التوفيقية.

(٢) رواه أبو داود رقم[١٣٠٤] وحسنة الألباني.

(٣) «فتح الباري» (٩/ ٤٥)، ط: دار المعرفة.

قال الحسن: إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار[(١)] قال السرى السقطى: رأيت الفوائد ترد في ظلام الليل.

٣- حسن الاستماع والإصغاء:

قال ربنا جَلَ جَلاَله ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَـٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٣-٢٠٤] يقول القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما ذكر تعالى أن القرآن بصائر للناس وهدي ورحمة أرشد إلى طريق الفوز بما انطوى عليه من منافعه الجليلة أي وإذا قرئ القرآن الذي ذكرت خصائصه فاستمعوا له أي أصغوا إليه بأسماعكم لتفهموا معانيه، وتتدبروا مواعظه، وأنصتوا لقراءته حتى تنقضي إعظامًا له واحترامًا لكي تفوزوا بالرحمة التي هي أعظم ثمراته[(٢)].

ويقول الشيخ رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه دلالة على الطريقة الموصلة لنيل الرحمة بالقرآن والحصانة من نزغ الشيطان وهي الاستماع له إذا قرئ والإنصات مدة القراءة والاستماع أبلغ من السمع لأنه إنما يكون بقصدٍ ونية وتوجيه الحاسة إلى الكلام لإدراكه والسمع ما يحصل ولو بغير قصد، والإنصات السكوت لأجل الاستماع حتى لا يكون شاغلًا من الإحاطة بكل ما يقرأ فمن استمع وأنصت كان جديرًا بأن يفهم ويتدبر وهو الذي يرجى أن يُرحم[(٣)].

إن شأن المؤمن المحب لربه أن يصغى إلى كلامه بكل شغف وحرص وأن يستمع إليه بكل أدب وإجلال وتوقير فبهذا يرحم ويرفع على الناس ويقدم ومن أنفع الأمور في التدبر أن يصغى المرء سمعه لتلاوة قارئ خاشع يبدو الخشوع والخشية والتأثير في قراءته، وكم من معاني تصل إلى القلوب وتأخذ بالألباب من خلال سماع المرء لتلاوة

(١) «التبيان في آداب حملة القرآن»، ص [٤١].

(٢) «محاسن التأويل» لجمال الدين القاسمي (٥/ ٢٤٩)، ط: دار الحديث بالقاهرة.

(٣) «تفسير المنار» (٩/ ٤٥٧)، ط: دار الكتب العلمية.

قارئ متقن متدبر مؤثر بقراءته ولنا في ذلك أسوة برسول الله ﷺ حيث قال لابن مسعود: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**».

وعن جابر بن عبد الله مرفوعًا «إن من أحسن الناس صوتًا بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله»(١).

الإصغاء والاستماع عند تلاوتك أنت لكلام ربك، وعندما تسمع القرآن من غيرك. فاللهم ارزقنا حسن الأدب مع كتابك وحسن الإصغاء والاستماع إليه.

٤- حضور القلب واستحضار عظمة الرب:

من أهم أسباب تدبر القرآن والتأثر به حضور القلب ومشاهدته لمعانى الآيات، ومعايشته لأحداث القصص القرآني، وتأمل مشاهد العذاب والنعيم ومعرفة ما تضمنته آيات القرآن من حكم وأحكام، وأخبار وعبر فيلتقى نور القرآن مع نور الفطرة في القلب فيكون نورًا على نور، فيبدِّد حينئذٍ كل ظلمة وشبهة وشهوة ويبقى القلب طاهرًا نقيًا يبصر الحق ويؤثره، ويرفض الباطل ويمجُّه ويدفعه قال ابن القيم رحمه الله : صاحب القلب الحي الواعي يجمع بين قلبه وبين معاني القرآن فيجدها كأنها كتبت فيه فهو يقرؤها عن ظهر قلب(٢) صاحب القلب الحي يقبل على معاني القرآن بكل ما يملك من طاقة فيظل فيها مفكرًا ومتأملًا متدبرًا لا يتلفت عن القرآن إلى غيره لأنه قد استحضر عظمة ربه الذي يخاطبه بهذا القرآن. وإذا كان يعد من سوء الأدب بين البشر أن يكلمك أحد الناس وأنت معرض بوجهك عنه، ملتفت بعينك إلى غيره فكيف يكون الحال إذا خاطبك ربك وأنت منشغل عنه معرض عن خطابه؟! كيف لعاقل أن ينصرف فؤاده عن كلام الله حين يتلوه إلى ترهات وسفاهات؟! وكيف لصادق الإيمان أن يعرض عن خطاب ربه له؟! وكيف لمحب أن يلتفت عن كلام خالقه وفاطره وسيده ومولاه؟!.

---

(١) رواه ابن ماجه برقم [١٣٣٩] وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» برقم [١١٠١].

(٢) «التبيان في آداب حملة القرآن»، ص [٤١].

يقول ابن القيم: إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه فإنه خطاب منه لك على لسان رسول الله ﷺ (١).

٥- معرفة معاني المفردات والكلمات:

كان العرب أصحاب دراية عالية باللغة وأهل تفوق في البيان والفصاحة، وخبراء بالبلاغة وأصولها لذلك كانوا يفهمون القرآن فهمًا واضحًا جليًا، وما احتاجوا إلى أن تفسر لهم معاني كلماته ولم يؤثر عن النبي ﷺ تفسيرًا كاملًا للقرآن، إنما هي قضايا معدودة اشتبه فيها الفهم على الصحابة فبين لهم النبي ﷺ الحق والصواب، وأما في عصرنا هذا فقد سرت العجمة في الألسنة، وغاب علم اللغة عن أكثر الناس وما يعرف أحدٌ من الناس اليوم أصول البلاغة العربية إلا قلة من الدارسين لها، وصارت كثير من كلمات القرآن مجهولة المعنى لدى القاعدة العريضة من المسلمين، وهذا لا يعفيهم من ضرورة الفهم والتدبر لآيات القرآن، ولا يسوِّغ لهم الرضا بهذا الحال المزرى ولهذا أقترح بعض البنود لعلها تكون مساهمة متواضعة في تجاوز هذه الأزمة.

(أ) يمكنك اصطحاب كتيبٍّ فيه معاني المفردات الغريبة في سور القرآن ومن ذلك كتاب صغير الحجم كبير النفع وهو كلمات القرآن تفسير وبيان للشيخ حسنين مخلوف رحمه الله، وهناك بعض المصاحف التي كتب بها مشها معاني الكلمات فاحرص على مثل هذا حتى إذا مرَّت بك كلمة لا تعرف معناها نظرت في الهامش إلى معناها وهذه النوعية من المصاحف كثيرة متوفرة بحمد الله.

(ب) عقد حلقات تلاوة في المسجد ويبيَّن فيها معاني الكلمات ثم يسأل من تولى بيانها الجلساء في معانيها قبل قيامهم وتفرقهم من ذلك المجلس.

---

(١) «الفوائد»، ص [١٨].

(جـ) أن يقرأ إمام المسجد في صلاة الصبح أو العشاء سورة كاملة في أيام متتابعة وبعد انتهاء كل صلاة يبين للمصلين معاني الكلمات الغريبة مع سؤالهم في معاني الكلمات التي سبق بيان معانيها في الأيام الماضية، فإذا انتهى من سورة بدأ في سورة أخرى، والتوفيق من الله وإن جمع مع ذلك بيان أسباب النزول فهو خير وأفضل.

(د) يمكن عقد مسابقة في معانى الكلمات وذلك بأن تطرح مذكرة ورقية فيها خمسمائة كلمة مثلًا ثم يجرى فيها اختبار شفهى أو تحريرى فنكون بذلك قد ساهمنا في أن يحفظ كثير من الناس معانى كلمات القرآن الكريم، والموفق من وفقه الله، وبالإخلاص والاستعانة بالله ينجح العمل ويؤتى ثمرته بإذن الله.

٦- معرفة أساليب القرآن:

لابد للقارئ الحريص على تدبر القرآن أن يعرف أساليب القرآن، وتراكيب الجمل فيه حيث إن للقرآن أسلوبًا مخالفًا لجميع أساليب العرب ومن أساليب القرآن ما يلي:

أولًا- الحذف البلاغي:

هناك ألوان وضروب من الحذف لا تكاد توجد في غير القرآن وذلك مثل حذف تركيب كامل، وكما أنه لو نزعت كلمة من كلمات القرآن لم يوجد في كلام العرب ما يحل محلها فكذلك أقول إن كل محذوف في القرآن ما كان ينبغي إلا أن يكون محذوفًا. وفي الحذف والإيجاز هدف تربوي في غاية الأهمية فلو تصورنا قارئًا يرتل قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد:٣١] أفلا تتضاعف يقظته إذا كان يقظًا، أو يتنبه إن كان غافلًا أو يتجدد نشاطه إذا كان قد فتر نشاطه بحثًا عن الجواب المحذوف الذي تسكن إليه نفسه ويطمئن إليه قلبه إن الحذف بمثابة الأسئلة التي يلقيها المعلم على تلاميذه أثناء الدروس ليجدد نشاطهم ولينبههم إن كانوا عنه غافلين[1].

(١) «الحذف البلاغي في القرآن الكريم»، ص (٣٨-٣٩)، ط: مكتبة القرآن بالقاهرة والمحذوف المقدر في الآية: لكان هذا القرآن جوابًا لذلك.

وهذه أمثلة للحذف البلاغي في القرآن الكريم تكون بمثابة التنبيه على غيرها ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة:٢٨٠] فنظرة خبر لمبتدأ محذوف والتقدير فالأمر أو الحكم نظرة، وحذف المبتدأ لأن الكلام موجه إلى بيان الخبر ليتلقى بما ينبغي أن يتلقى به من الامتثال والقبول.

- قوله تعالى ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور:١] كلمة «سورة» خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه وقد حذف المبتدأ اختصارًا لدلالة الحال عليه ولتتوفر العناية بالخبر.

- قوله تعالى ﴿لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [ص:٢٢] كلمة خصمان خبرا لمبتدأ محذوف تقديره نحن خصمان وقد حذف المبتدأ لضيق المقام فحين تسوروا المحراب دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان إسراعًا لبث الطمأنينة في قلبه.

- قوله تعالى ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت:٤٤] والتقدير أقرآن أعجمي ورسوله عربي؟ فحذف المبتدآن لظهور أمرهما واشتهارهما حتى لم يكن ثمة ما يدعو لذكرهما.

- قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات:٢٩] أي وأنا عجوز فكيف ألد، حذف المبتدأ لضيق المقام لعظم المفاجأة بالبشرى.

- قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات:٣٢] أي كل واحدة منها كالقصر فيكون من باب ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور:٤] أي كل واحد منهم.

- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾[آل عمران:١٧٥] والتقدير يخوف الناس أولياؤه أي أتباعه وأولياؤه الذين يخوف الناس منهم هم الطغاة، وقد أفاد الحذف تهوين شأن الطغاة ومن يرضخ لهم وغَضًّا من أقدارهم إذا المقام مقام تحريض.

- قوله تعالى عن سحرة فرعون: ﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الأعراف:١١٣-١١٤] والتقدير نعم إن لكم لأجرًا

وإنكم لمن المقربين فحذف المعطوف عليه لأن حرف الإيجاب «نعم» سدَّ مسدَّه وأفاد معناه [(١)].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنفال: ٥٠]، ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠] يقول ابن القيم: ومثل هذا الحذف من أحسن الكلام لأن المراد أنك لو رأيت ذلك لرأيت هولًا عظيمًا، وهذه عادة الناس في كلامهم إذا رأوا أمورًا عجيبة وأرادوا أن يخبروا بها غائبًا عنها يقول أحدهم لو رأيت ما جري يوم كذا بموضع كذا، ومنع قوله تعالى ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥] فالمعنى في أظهر الوجهين: لو يرى الذين ظلموا في الدنيا إذ يرون العذاب في الآخرة، والجواب محذوف ثم قال ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ كما قال تعالى ﴿إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: ٥١]، ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الأنفال: ٥٠] أي لو ترى ذلك وما فيه [(٢)].

ومن ذلك قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] أي لعلكم تتقون المحارم عمومًا، ولعلكم تتقون ما حرم الله على الصائمين من قول الزور ومن كل الأحوال والصفات السيئة الخبيثة، ولعلكم تتصفون بصفة التقوى وتحصلوا على كل ما يقيكم مما تكرهون.

ومن هذا الحذف ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ «لعلكم تذكرون» فيدل ذلك على أن المراد لعلكم تعقلون عن الله كل ما أرشدكم إليه وكل ما علمكموه وكل ما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة، ولعلكم تذكرون، فلا تنسون ولا تغفلون. فتكونون دائمًا متيقظين

---

(١) «الحذف البلاغي في القرآن الكريم بانتقاء» وهذا الكتاب رسالة ماجستير أعدها صاحبها وأتمها ومات قبل أن تُناقش واسمه مصطفى أبو شادي أسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة.

(٢) «التبيان في أقسام القرآن»، ص [١٢]، ط: التوفيقية.

مرهفي الحواس تحسون كل ما تمرون به من سنن الله وآياته فتذكرون جميع مصالحكم الدينية والدنيوية.

ومن الحذف البلاغي قوله تعالى ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر :١] حذف المتكاثر به ليعم جميع ما يقصد الناس فيه المكاثرة من الرياسات والأموال والجاه والضيعات والأولاد وغيرها مما تتعلق به أغراض النفوس الغافلة عن حكمة الله وسننه فيلهيها ذلك عن طاعة الله[(١)].

ثانيًا: ومن أساليب القرآن أن الله تعالى يختم الآيات بأسمائه الحسنى وتكون هذه الأسماء هي المطابقة لمعني الآية ففرق بين استعمال لفظ ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ولفظ ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾، ﴿عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ يقول السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان ختام الآيات بأسماء الله الحسنى: ليدل على أن الحكم المذكور له تعلق بذلك الاسم الكريم وهذه قاعدة لطيفة نافعة عليك بتتبعها في جميع الآيات المختومة بها تجدها في غاية المناسبة، وتدلك على أن الشرع والأمر والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته ومرتبط بها، وهذا بابٌ عظيمٌ في معرفة الله تعالى ومعرفة أحكامه وهو من أجل المعارف وأشرف العلوم.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة :٢٩] فذكر إحاطة علمه بعد ذكر خلقه للأرض والسماوات يدل على إحاطته بما فيها من العوالم العظيمة، وأنه حكيم حيث وضعها لعباده، وأحكم صنعها في أحسن خلق وأكمل نظام وأن خلقه لها من أدلة علمه كما قال تعالى ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[الملك :١٤] فخلقه للمخلوقات وتسويتها على ما هي عليه من إنسان وحيوان ونبات وجماد من أكبر الأدلة العقلية على علمه فكيف يخلقها وهو لا يعلمها.

---

(١) «القواعد الحسان لتفسير القرآن» [٣٤-٣٦]، القاعدة [١٤]، ط: دار الاستقامة.

وقوله تعالى ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البَقَرَة:٣٧] وختام كثير من الآيات بهذين الاسمين ﴿ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ بعد ذكر ما يدعو به العبد إلى التعرض من رحمته ومغفرته وتوفيقه وحلمه فمناسبة جليلة لكل أحد وأنه لما كان هو التواب الرحيم أقبل بقلوب التائبين إليه ووفقهم للأخذ بالأسباب التي ترجعهم إلى الفطرة السليمة التي يعرفون بها نعمة ربهم فيقدرونها ويشكرونها ويستجيبون يدعوهم بها إليه سبحانه فيرجعون في كل شئونهم وأمورهم إلى ربهم فيفرح بهم ويزيدهم من فضله ويتوب عليهم ثم يغفر لهم ويرحمهم فتاب عليهم أولًا بتوفيقهم للتوبة وأسبابها، وتاب عليهم ثانيًا حين قبل متابهم وأجاب سؤالهم(١).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البَقَرَة:٢٠٩] أي فإذا عرفتم عزته وهي قهره وغلبته، وقوته وامتناعه، وعرفتم حكمته وهي وضعه الأشياء في موضعها وتنزيلها محالها أوجب لكم ذلك الخوف من البقاء على ذنوبكم لأن من حكمته معاقبة من يستحق العقوبة وهو المصر على الذنب مع علمه، وأنه ليس لكم امتناع عليه ولا خروج عن حكمه وجزائه لكمال قهره وعزته.

وقال تعالى ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡ﴾ فاعفوا عنهم أو اتركوهم، ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [المَائدَة:٣٤] يعنى إذا عرفتم ذلك وعلمتموه عرفتم أن من تاب وأناب فإن الله يغفر له ويرحمه فيدفع عنه العقوبة ويمده بالقوة على الطاعة فكذلك فاعفوا عنه إذا استحق العفو.

ولما ذكر المواريث وقدرها في سورة النساء قَالَتَعَالَىٰ: ﴿فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [النِّسَاء:١١] فكونه عليمًا حكيمًا يعلم ما لا يعلم العباد ويضع

(١) انظر «القواعد الحسان لتفسير القرآن» (٤٣-٤٦) القاعدة رقم [١٩].

الأشياء مواضعها فاخضعوا لما قاله وفصله وحكم به في توزيع الأموال على مستحقيها الذين يستحقونها بعلم الله وحكمته(١).

ثالثًا- ضرب الأمثال:

قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الحشر:٢١]

وهذا النوع يذكره الباري سبحانه في الأمور المهمة كالتوحيد وحال الموحد والشرك وحال أهله، والأعمال العامة الجليلة ويقصد بذلك كله ليصير القارئ كأنه يشاهد معانيها رأى عين، وهذا من عناية الباري بعباده ولطفه بهم ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- مثل الله الوحي والعلم الذي أنزله على رسوله في عدة آيات بالغيث والمطر النازل من السماء، وقلوب الناس بالأرض والأودية وأن عمل الوحي والعلم في القلوب كعمل الغيث والمطر في الأرض.

- مثَّل الله كلمة التوحيد بالشجرة الطيبة التي أكلها دائمٌ كل حين بإذن ربها لأن شجرة التوحيد ثابتة بقلب صاحبها لأنها غرس معرفة وتصديق وتفكُّر وتدبُّر لآيات الله وتؤتي أكلها تقوى وإيمانًا وإرادة لموجبها وهو منافعها كل وقت من النيات الطيبة والأخلاق الزكية والأعمال الصالحة والهدي المستقيم، دائمة في نفع صاحبها وانتفاع الناس به وهي صاعدة إلى السماء لإخلاص صاحبها وعلمه ويقينه.

- مثَّل الله الشرك والمشرك الذي اتخذ مع الله إلهًا يتعزز به كالعنكبوت اتخذت بيتًا وهو أوهن البيوت وأوهاها فما ازدادت باتخاذه إلى ضعفًا إلا ضعفها كذلك المشرك ما ازداد باتخاذه وليًا نصيرًا من دون الله إلا ضعفًا لأن قلبه انقطع عن الله ومن انقطع قلبه عن الله حله الضعف من كل وجه.

مثَّل الله عمل الكافر بالسراب الذي يحسبه الظمآن ماء فحين يأتيه وقد اشتد به الظمأ وأنهكه الإعياء يجده سرابًا.

---

(١) السابق نفس القاعدة.

ومثَّله برماد الشيء المحترق فجاءته الرياح فذرته فلم تبق منه باقية وهذا مناسب لحال الكافر وبطلان عمله فإن كفره ومعاصيه بمنزلة النار المحرقة لكل ما يأتي من عمل فيدعه ترابًا يظنه بجهله وغبائه وتقليده الأعمي أنها أعمال صالحة فإذا جاءها يرجو ثوابها جعلها الله هباءً منثورًا[1].

والأمثلة في القرآن كثيرة مشهورة لكن قل من تفكر فيها وعقلها وفهمها.

ومن أساليب القرآن الالتفات وقد سبقت الإشارة إليه، ومنها اختلاف القصْة باختلاف السياق الذي وردت فيه، وغير ذلك كثير من أساليب القرآن فمن عرفها سهل عليه تدبر القرآن وأخذ العبرة والعظة منه والله المستعان.

رابعًا- حروف الجر تتناوب:

تستعمل حروف الجر بعضها مكان بعض في لغة العرب وقد جاء ذلك في كتاب الله تعالى وهذه أمثلة وشواهد[2].

تستعمل «في» مكان «على» قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه:٧١] أي على جذوع النخل.

ومن ذلك «الباء» مكان «عن» قَالَ تَعَالَى ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩] أي فاسأل عنه.

وتستعمل «عن» مكان «الباء» قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النجم:٣] أي با لهوى.

وتأتي «اللام» مكان «على» كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾[الحجرات:٢] أي لا تجهروا عليه بالقول والعرب تقول سقط فلانٌ لفيه أي على فيه.

---

(١) «القواعد الحسان بتصرف وانتقاء» [٥٤-٥٩] القاعدة رقم [٢٢].

(٢) إذا أردت المزيد من ذلك في لغة العرب فارجع إلى كتاب «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة، ص [٢٩٨]، ط: دار الكتب العلمية ومنه اختصرت هذه الشواهد وانتقيتها.

وتأتي «إلى» مكان «مع» قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾[النساء:٢] أي مع أموالكم.

وتأتي «اللام» مكان «إلى» قال عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾[الزلزلة:٤-٥] أي أوحى إليها وقال تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف:٤٣] أي إلى هذا.

وتأتي «من» مكان «الباء» قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[الرعد:١١] أي بأمر الله، وقال تعالى ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾[غافر:١٥] أي بأمره.

وتأتي «الباء» مكان «من» تقول العرب شربت بماء كذا وكذا أي من ماء كذا وكذا قال الله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[المطففين:٢٨] وقال سبحانه ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾[الإنسان:٦].

ويكون بمعنى يشربها عباد الله ويشرب منها.

وتأتي «من» مكان «على» قال تعالى: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ [الأنبياء:٧٧] أي على القوم وتأتي «عن» مكان «من» قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾[الشورى:٢٥] أي من عباده تقول أخذتُ عنك كذا أي منك.

٧- تشغيل الحواس والجهر بالتلاوة:

القراءة الصامتة يحصل فيها شرود الذهن وانشغال الخاطر كثيرًا لذلك فإذا رفع القارئ صوته فكان في منزلة وسط بين الجهر والإخفاق كان ذلك أدعى للتدبر وجمع القلب والعقل على المعاني قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من لم يتغن بالقرآن يجهر به**»(١).

(١) رواه البخاري برقم [٧٥٢٧].

ومما يدل على العناية بالجهر بالقراءة ما رواه أبو قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم يخفض من صوته ومَّر على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يصلي رافعًا صوته قال: فلما اجتمعا عند النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا أبا بكر، مررت بك وأنت تصلي تخفض من صوتك؟! قال: قد أسمعتُ من ناجيت يا رسول الله وقال لعمر: مررتُ بك وأنت تصلي ترفع من صوتك؟! فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئًا وقال لعمر: اخفض من صوتك شيئًا[1] وجدير بالذكر في هذا الصدد أن الإمام أبا العالية قال في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون: ٥] أنه الذي ينصرف ولا يدري عن شفه أو وتر فردَّ عليه الحسن بأنه لو كان كذلك لقال: «الذين هم في صلاتهم ساهون» فلم يفرق أبو العالية بين في وعن حتى تنبه له الحسن وقال المراد به إخراجها عن وقتها[2].

٨- تكرار الآية إذا لم يفهم معناها حتى تفهم:

إذا مرت بالقارئ المتدبر لكلام الله آية لم يفقه معناها فلا بأس من تكرارها، وإذا مرت به آية أثرت في قلبه وأحدثت فيه موعظة وعبرة فلا بأس من تكرارها من أجل ترسيخ المعني وتوكيد الأثر الحاصل من تلاوتها. فهذا ابن مسعود رضي الله عنه ورد عنه أنه ردد قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤].

وعن سعيد بن جبير ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨١] ردد قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ [الانفطار: ١] فلم يزل فيها حتى نادى منادي السحر.

وعن عامر بن عبد قيس رحمه الله أنه قرأ ليلة سورة المؤمن فلما انتهى إلى قوله ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴾ [غافر: ١٨] فلم يزل يرددها

(١) رواه أبو داود رقم [١٣٢٩] وصححه الألباني في «صفة الصلاة»، ص [١٠٩].

(٢) «البرهان» للزركشي (٢/ ١١٣).

حتى أصبح. ونقل عنه أنه قرأ قوله تعالى: ﴿ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا ﴾ [الأنعام: ٢٧] فجعل يبكي ويرددها حتى أسحر.

وقال محمد بن كعب لأن أقرأ ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴾، و﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ﴾ أرددهما وأتفكر فيهما أحب إلي من أن أبيت أهذ القرآن.

وقام تميم الداري رضي الله عنه بآية حتى أصبح وهي قوله تعالى: ﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [الجاثية: ٢١].

قال ابن القيم رحمه الله: هذه كانت عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصبح ويقول رحمه الله فإذا قرأه بتفكر حتى إذا مَّر بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة ولو ليلة، فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهُّم وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن(١).

ويقول ابن قدامة رحمه الله: وليعلم أن ما يقرأه ليس كلام بشر وأن يستحضر عظمة المتكلم سبحانه، ويتدبر كلامه فإن التدبُّر هو المقصود من القراءة، وإن لم يحصل التدبُّر إلا بترديد الآية فليرددها(٢).

٩- معايشة المعاني وترتيل الآيات:

وذلك بأن يستشعر إذا قرأ قصة من قصص الأنبياء أو مشهدًا من مشاهد الآخرة كأنه حاضر فيه ينفعل بما يراه ويحس بما يشاهده فإذا قرأ آية في وصف النار استشعر حرها وسعيرها وارتجف قلبه من هولها وإذا قرأ آية فيها ذكر القيامة فزع قلبه واهتز فؤاده وارتعدت فرائصه لأنه يؤمن أن هذا واقع بلا ريب حاصل بلا شك فإذا كنت فيه فكيف يكون حالي وكيف يكون موقفي؟ وإذا قرأ آية وصف الجنة تلذذ بنعيمها وارتاع

(١) «مفتاح دار السعادة»، ص [٢٠٤].

(٢) «مختصر منهاج القاصدين»، ص[٦٨]، ط: دار البيان.

قلبه بالشوق إليها، وظل في تلاوته كأنه ينظر إليها، وإذا قرأ قصة من قصص الأنبياء اشتد حزنه من تكذيب قومه له، وإعراضهم عن دعوته، واشتد فرحه بعد ذلك لنصرة الله لذلك النبي وحفظه له ولطفه به وانتقامه له من المكذبين فيزداد حبه لأنبياء الله ورسله ويزداد تمسكًا بهديهم والاهتداء بهم في دروب الحياة المعاصرة إذ إن التاريخ يعيد نفسه و﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾[فصلت :٤٣] .

وهذا هو نبينا ﷺ يعلمنا هذا المعني في تلاوة القرآن فكان إذا مَّر بآية فيها تسبيح سبَّح وإذا مَّر بسؤال سأل وإذا مَّر بتعوذ تعوذ كما في صحيح مسلم من حديث حذيفة رضي الله عنها قال: صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت: يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسِّلا إذا مَّر بآية فيها تسبيح سبَّح وإذا مَّر بسؤال سأل وإذا مَّر بتعوذ تعوذ[1] .

وعن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كان ﷺ يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها[2] .

وسئل مجاهد بن جبر رحمه الله عن رجل قرأ البقرة وآل عمران ورجل قرأ البقرة قراءتها واحدة وركوعها وسجودهما وجلوسها أيها أفضل. فقال: الذي قرأ البقرة ثم قرأ: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء:١٠٦] وفي رواية قال: إن أحب الناس إلى الله أعقلهم عنه[3] .

وقرأ علقمة – وكان حسن الصوت – على ابن مسعود فكأنه عجل فقال عبد الله: فداك أبي وأمي رتل فإنه زين القرآن.

---

(١) رواه مسلم برقم [٧٧٢].

(٢) رواه مسلم برقم [٣٧٣].

(٣) «التبيان»، ص [٦٥].

وعن ابن أبي ذئب عن صالح قال: كنت جارًا لابن عباس رضي الله عنهما وكان يتهجَّد من الليل فيقرأ الآية ثم يسكت قدر ما حدثتك وذلك طويل ثم يقرأ قلت لأي شيء فعل ذلك؟ قال: من أجل التأويل يفكر فيه(١).

١٠- مدارسة القرآن:

من أهم أسباب التدبر والفهم للقرآن معرفة تفسيره وأحكامه وأوامره ونواهيه، فنحتاج في هذا الآن إلى تكثيف المدارسة والمباحثة المنهجية المنضبطة بقواعد التفسير المرضية الموروثة عن السلف. نريد تدارس القرآن في المساجد والمعاهد، في الكليات والحلقات، للرجال والنساء وللصغار والكبار كلٌّ بحسب استيعابه نريد دعاة موفقين يعقد أحدهم درسًا في التفسير ولو قراءة من كتاب لدقائق ككتاب تفسير السعدي- وكتاب المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، وكتاب أيسر التفاسير للجزائري وغير ذلك نريد ندوات ودورات فقام لتفسير القرآن أو تناول بعض السور بالشرح والتفسير ويراعى فيها سهولة الطرح وتيسير الفهم، وسحب المعاني على واقع الناس في حياتهم ولكل من حرص على تحقيق هذه المدارسة وترسيخها في الأمة نقول له أبشر بثواب الله لك فما قرئت آية ولا فهم معنى إلا وهو في ميزانك ما انعقد مجلس يذكر فيه اسم الله إلا هو مضاف إلى حسناتك وليكن في قلبك وعقلك وخاطرك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»(٢).

ولنتأمل هذا المعنى قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين يقرؤننا عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا.

(١) «مختصر قيام الليل» للسمرقندي [١٤٩].

(٢) رواه مسلم برقم [٢٦٩٩].

وفي رواية أخرى: كنا إذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التي بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها(١).

وقال مجاهد بن جبر رَحِمَهُ اللَّهُ: أحب الخلق إلى الله تعالى أعلمهم بما أنزل.

وقال الحسن البصري: والله ما أنزل الله آية إلا أحب أن يُعْلم فيما أنزلت وما يعنى بها.

وقال الشعبي: رحل مسروق إلى البصرة في تفسير آية فقيل إن الذي يفَسّرها رحل إلى الشام فتجَّهز ورحل إلى الشام حتى علم تفسيرها.

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يمنعني إلا مهابته فسألته فقال: هي حفصة وعائشة(٢).

وقال إياس بن معاوية: مثل الذين يقرأون القرآن ولا يعلمون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتابٌ من ملكهم ليلًا وليس عندهم مصباح فتداخلتهم روعة كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرأوا ما في الكتاب(٣).

١١- قراءة القرآن بقصد العمل به:

المؤمن الذكي العاقل التقى من يقرأ القرآن ويعلم حال قراءته أن هذا خطاب الله له، وأمر الله إليه فلذا يتلو القرآن ليؤدب به نفسه ويهذب به خلقه، ويزيد به علمه، ويسعد به روحه، ويطمئن به قلبه، همته متى أكون من المتقين، متى أكون من الخاشعين،

(١) «مقدمة تفسير ابن كثير» (١/ ١٤)، ط: التوفيقية.

(٢) رواه البخاري برقم [٥١٩١] ومسلم برقم [١٤٧٩].

(٣) انظر هذا الآثار في «تفسير القرطبي» (١/ ٤٣)، ط: التوفيقية.

متى أكون من الصابرين متى أزهد في الدنيا، متى أنهي نفسي عن الهوى قال الحسن البصري: إن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه وإن لم يكن قد قرأه(١).

وجاء رجل بابنه إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال: إن ابني هذا قد جمع القرآن فقال: اللهم غفرًا، إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع(٢).

والمقصود أن يقرأ القرآن بنية البحث عن علم ليعمل به فيقف عند آياته فينظر ماذا يراد منه، هل في الآية أمر أم نهي؟ فضيلة يتحلى بها المؤمن أم خطر يحيق به يجب الحذر منه؟ إنها قراءة يقظة وتلاوة حية يعي فيها العبد ماذا يقرأ، ولماذا يقرأ ومن الذي يخاطبه ويستحضر بذلك أنه يناجي ربه جل جلاله عن عبد الله بن المبارك قال سألت سفيان الثوري قلت: الرجل إذا اقام إلى الصلاة أي شيء ينوي بقراءته وصلاته؟ قال: ينوي أنه يناجي ربه(٣).

رابعًا- هدى السلف في تدبر القرآن:

إن مما يبعث القلب على تدبر القرآن، ويدفع النفس إلى التفكر فيه مطالعة حال السلف والنظر في سيرهم وكيف كان تدبرهم للقرآن، وكيف كان شغفهم به وحرصهم عليه، ومداومتهم على تلاوته وتدبره، وكيف كان تأثرهم بآياته وانفعالهم بحكمه وعظاته، وكم كان حرصهم عظيمًا على معرفة مراد ربهم منهم. وما كان هذا إلا لصدقهم في إيمانهم، وعظمة انتمائهم لدينهم، ورسوخ اليقين في قلوبهم. فاللهم كما أنعمت عليهم بهذا الفضل فإنا نسألك من فضلك العظيم ورحمتك الواسعة يا غني يا كريم ياذا الفضل العظيم.

---

(١) «قاعدة في فضائل قراءة القرآن» لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص [٥٩] نقلًا عن «مفاتيح تدبُّر القرآن»، ص [٤٠]، ط: دار الصديق.

(٢) السابق، ص [٥٩].

(٣) «تعظيم قدر الصلاة» [٩٢].

عن أنس رضي الله عنه قال كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر أنصاري بالمدينة مالًا، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فلما نزلت هذه الآية ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قام أبو طلحة رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن الله يقول في كتابه ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] وإن أحب أموالي بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شئت. قال ذاك مالٌ رابح قد سمعتُ ما قلت فيها وإني أري أن تجعلها في الأقربين فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه(١).

عن ابن أبي ذئب عن صالح قال: كنت جارًا لابن عباس رضي الله عنهما وكان يتهجَّد من الليل فيقرأ الآية ثم يسكت قدر ما حدثتك، وذلك طويل، ثم يقرأ قلت: لأي شيء فعل ذلك؟ قال: لأجل التأويل يفكر فيه(٢).

قال ابن أبي مليكة: سافرت مع ابن عباس رضي الله عنهما من مكة إلى المدينة فكان يقوم نصف الليل فيقرأ القرآن حرفًا حرفًا ثم يبكي حتى تسمع له نشيجًا(٣).

وعن عكرمة قال: جئت ابن عباس رضي الله عنهما وهو يبكي وإذا المصحف بين يديه في حجره فأعظمت أن أدنو منه ثم لم أزل على ذلك حتى تقدمت فجلستُ فقلت: ما يبكيك يا ابن عباس جعلني الله فداك؟ فقال هؤلاء الورقات وإذا هو في سورة الأعراف وذكر له أصحاب السبت ثم قرأ ابن عباس ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥] قال فأرى الذين نهوا قد نجوا ولا أرى الآخرين ذُكروا، ونحن نرى أشياء ننكرها ولا نقول فيها

(١) رواه البخاري [٢٧٦٩]، ومسلم [٩٩٨].

(٢) «مختصر قيام الليل» [١٤٩].

(٣) السابق [١٣١].

قال قلت: جعلني الله فداك ألا ترى أنهم قد كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٤] قال: فأمر لي فكسيت ثوبين غليظين(١).

وروى أن عبد الله بن رواحة بكى فبكت امرأته فقال لها ما يبكيك؟ قالت أبكاني الذي أبكاك قال أبكاني أني وارد النار فلا أدري أناج منها أم لا؟ وإنما عني بالورود ما قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١].

وعن ابن أبي مليكة قال: إن عائشة رضي الله عنها كانت لا تسمع شيئًا لا تفهمه إلا راجعت فيه حتى تفهمه وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من حوسب عذب**» قالت عائشة رضي الله عنها فقلت: أليس يقول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧-٨] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنما ذلك العرض، وليس أحدٌ يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب**»(٢).

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: وقد وقع نحو ذلك لغير عائشة ففي حديث حفصة أنها لما سمعت «لا يدخل النار أحدٌ شهد بدرًا والحديبية» قالت: أليس الله يقول: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]. فأجيبت بقوله ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ [مريم: ٧٢] وسأل الصحابة لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] أينا لم يظلم نفسه؟ فأجيبوا بأن المراد بالظلم الشرك(٣) قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن هذه القلوب أوعية فأشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره.

قالت أم ولد الحسن البصري: رأيته فتح المصحف فرأيت عيناه تسيلان وشفتاه لاتتحركان.

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٣/ ٣٥٩)، ط: التوفيقية.

(٢) رواه البخاري برقم [١٠٣] ومسلم برقم [٢٨٧٦].

(٣) «الفتح» (١/ ١٩٧)، ط: دار المعرفة.

ويقول إسحاق بن إبراهيم الطبري عن الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ كانت قراءته حزينة شهية بطيئة مترسلة كأنه يخاطب إنسانًا، وكان إذا مَّر بآية فيها ذكر الجنة يردد فيها ويسأل وقال إبراهيم بن الأشعث رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما رأيت أحدًا كان الله في صدره أعظم من الفضيل كان إذا ذكر الله، أو ذُكر عنده أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن وفاضت عيناه وبكى حتى يرحمه من يحضره.

قال إبراهيم بن الأشعث أيضًا: كان الفضيل بن عياض إذا قرأ هذه الآية ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١] بكى وقال: اللهم لا تبتلنا فإنك إذا بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا.

وقال أحمد بن أبي الحواري: إني لأقرأ القرآن وأنظر في آية فيحير عقلي بها، وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسعهم أن يشتغلوا بشيء من الدنيا وهم يتلون كلام الله!! أما إنهم لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه فتلذذوا به، واستحلوا المناجاة لذهب عنهم النوم فرحًا بما قدر رزقوا.

ويقول مجاهد بن جبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عرضت المصحف على ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها.

ويقول أبو عبد الله بن بشر القطان: ما رأيت رجلًا أحسن انتزاعًا لما أراد من آي القرآن من أبي سهل بن زياد وكان جارنا، وكان يديم صلاة الليل وتلاوة القرآن، فلكثرة درسه صار القرآن بين عينيه ينتزع منه ما شاء من غير تعب.

قال بعض السلف: إني لأفتح السورة فيوقفني بعض ما أشهد فيها عن الفراغ منها حتى يطلع الفجر.

وقال بعض السلف أيضًا: آية لا أتفهمها ولا يكون قلبي فيها لا أعد لها ثوابًا.

وقال أبو سليمان الداراني: إني لأتلو الآية فأقيم فيها أربع ليال أو خمس ليال، ولولا أني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها إلى غيرها.

وعن بعض السلف أنه بقي في سورة هود ستة أشهر يكررها ولا يفرغ من التدبُّر فيها.

وقال بعضهم: لي في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد.

وقال بعض القراء: قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لأقرأ ثانيا فانتهرني وقال جعلت القرآن عليَّ عملًا اذهب فاقرأ على الله عَزَّ وَجَلَّ فانظر بماذا يأمرك وبماذا ينهاك.

مثال للتدبر العلمي:

لقد جمعت في القرآن المعاني العظيمة في اللفظ القليل وإن شئت أن تعرف هذا المعنى واقعيًا فتدبر قوله سبحانه ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأنفال:١٩٩] انظر كيف جمع له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا الكلام كل خلق عظيم لأن في أخذ العفو صلة القاطعين، والصفح عن الظالمين وإعطاء المانعين، وفي الأمر بالعرف تقوى الله وصلة الأرحام وصون اللسان عن الكذب وغض الطرف عن الحرمات وإنما سمي هذا وما أشبهه عرفًا ومعروفًا لأن كل نفس تعرفه وكل قلبٍ يطمئن إليه.

وفي الإغراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج.

كذلك تدبر قول الله تعالى في ذكر الأرض: ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴾ [النازعات:٣١] تأمَّل كيف دلَّ بشيئين على جميع ما أخرجه من الأرض قوتًا ومتاعًا للأنام من العشب والشجر والحب والثمر والحطب واللباس والنار والملح لأن النار من العيدان والملح من الماء ينبئك أنه أراد ذلك قوله ﴿ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ [النازعات:٣٣].

كذلك تدبر قول ربك جَلَّ جَلَاله في ذكر نبات الأرض ﴿ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾ [الرعد: ٤] انظر كيف دل على نفسه ولطفه ووحدانيته وهدى للحجة على من ظل عنه لأنه لو كان ظهور الثمرة بالماء والتربة لوجب في القياس ألا تختلف الطعوم ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد إذا نبت في مغرسٍ واحد وسقي بماء واحد ولكنه صنع اللطيف الخبير.

وكذلك تدبر قوله تعالى في وصف خمر أهل الجنة ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ [الواقعة: ١٩] تأمل كيف نفي عنها بهذين اللفظين جميع عيوب الخمر. وجمع بقوله ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ عدم العقل وذهاب المال ونفاد الشراب[١].

❊❊❊

(١) «تأويل مشكل القرآن» (١١-١٣)، ط: دار الكتب العلمية.